

**التحول الديموغرافي لمنطقة شمال أفريقيا
مع الإشارة إلى تجربة دول شرق آسيا**

د. عزيزة عبدالخالق هاشم

مدرس الاقتصاد

كلية التجارة - جامعه عين شمس

ملخص:

إن التحول الديموغرافي هو تغيير في الهيكل العمري والكمي للسكان في فئات العمر المختلفة، ويمر التحول الديموغرافي بعده مراحل أهمها مرحلة النافذة الديموغرافية حيث يزيد عدد السكان في سن العمل ويقل حجم الأطفال مما يترتب عليه أتاحه الفرصة لرفع معدل النمو الاقتصادي والدخل القومي، كما أنها تمثل تحدياً لأنها لا تستمر طويلاً والحصول على عوائدها ليس مؤكداً وإنما يرتبط بالسياسات والإجراءات المتبعة.

وقد استفادت دول شرق آسيا بهذه المرحلة في ستينيات القرن الماضي وأتبعته سياسات مكنتها من رفع معدل النمو وزيادة الادخار والاستثمار. ودول شمال أفريقيا تدخل هذه المرحلة. وتدور الدراسة حول نظريه التحول الديموغرافي ومرحلة النافذة الديموغرافية ثم استعراض سياسات دول شرق آسيا في هذا المجال ودراسة الوضع الديموغرافي في منطقة شمال أفريقيا، وأخيراً السياسات والإجراءات التي تساعد على الاستفادة من التحول الديموغرافي في المنطقة.

مقدمة:

أصبحت مفاهيم التنمية المستدامة تربط الإنسان ومدى استفادته بما تحقق من التنمية بتحقيق التنمية. وذلك باعتبار أن الإنسان محور التنمية، وبالتالي يجب أن تستهدف عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية احتياجات الإنسان التنموية. ومن هنا جاءت دراسة التحول الديموغرافي لمعرفة التغيرات الكمية والنوعية للسكان وإدماجها في سياسات وأهداف التنمية الاقتصادية لإشباع احتياجات الإنسان.

وتعتبر تجربته دول شرق آسيا (كوريا- سنغافورة - تايلاند - اندونيسيا - تاوان - اليابان) في التحول الديموغرافي من أنجح التجارب للدول النامية، حيث اعتمدت تلك الدول على مجموعته سياسات مرنة لتحقيق أهدافها الاقتصادية ومكنتها من الاستفادة من هذه المرحلة.

وبالتالي فالتحول الديموغرافي الذي تشهده منطقة شمال أفريقيا يوجد فرص مواتية للنمو الاقتصادي، كما يترتب عليه تغير احتياجات السكان بتغير التركيب الكمي والنوعي والعمري لهم. وبالتالي فإن تحقيق التنمية في ظل التحول الديموغرافي يمثل تحديات تنموية يجب دراستها لمعرفة الخطط والسياسات المناسبة لها للاستفادة منها في تحقيق التنمية.

إشكالية البحث وهدفه:

إن دخول منطقة شمال أفريقيا في مرحلة النافذة أو الهبة الديموغرافية يترتب عليه أتاحه فرص جديدة وتحديات للتنمية. فمرحلة الهبة الديموغرافية هي فرصه لتحسين النمو الاقتصادي ورفع معدلات الدخل القومي وتحقيق تقدم اقتصادي، ولكن لتحقيق ذلك يجب اتخاذ سياسات وإجراءات اقتصادية.

فالحصول على عوائد هذه المرحلة ليس مؤكدا وإنما يرتبط بالسياسات والإجراءات التي تتبعها دول المنطقة.

ويأتي اختيار منطقة شمال أفريقيا للدراسة لوجود مصر من دول المنطقة، كما أن هناك تشابه في الوضع الاقتصادي والاجتماعي والخصائص السكانية للدول في المنطقة.

ويهدف البحث إلى دراسة الوضع الديموغرافي لمنطقة شمال أفريقيا وبيان أثر التحول الديموغرافي على التركيب العمري للسكان لمعرفة أفضل السياسات والإجراءات التي تعظم الاستفادة من التحول الديموغرافي في المنطقة. كما تتناول الدراسة تجربته دول شرق آسيا للوقوف على عوامل نجاحها في الاستفادة من مرحلة النافذة أو الهبة الديموغرافية.

فروض البحث:

- ١- ساعد اتخاذ السياسات الاقتصادية الموائمة للتغيرات الديموغرافية في منطقة شرق آسيا على الاستفادة من تلك التغيرات.
- ٢- تدخل منطقة شمال أفريقيا مرحلة النافذة الديموغرافية ببطء.
- ٣- يمكن الاستفادة من تجربته دول شرق آسيا في مجال التحول الديموغرافي بمنطقة شمال أفريقيا.

الطريقة البحثية ومصادر البيانات:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لدراسة التحول الديموغرافي في مجموعة دول شمال أفريقيا، مع الإشارة إلى تجربته دول شرق آسيا في مجال الاستفادة من التحول الديموغرافي لرفع معدلات التنمية وتحقيق تقدم اقتصادي، وقد اعتمدت الدراسة على البيانات التي يصدرها برنامج الأمم

المتحدة للسكان، وكذلك إلى البيانات من البنك الدولي، وكذلك عدد من الدراسات التي تناولت تجريبه شرق آسيا.

أجزاء الدراسة: وتنقسم الدراسة إلى أربعة أجزاء:

أولاً: خلفية نظرية عن التحول الديموغرافي ومراحله وأهميته مرحلة النافذة الديموغرافية.

ثانياً: استعراض أهم سياسات دول شرق آسيا في مجال التحول الديموغرافي.

ثالثاً: دراسة الوضع الديموغرافي لمنطقة شمال أفريقيا.

رابعاً: السياسات والإجراءات المطلوبة للاستفادة من التحول الديموغرافي في دول شمال أفريقيا.

أولاً: خلفيه نظريه عن التحول الديموغرافي ومراحله وأهميه مرحلة النافذة الديموغرافية.

تفسر نظريه التحول الديموغرافي كيفيه التغير في الاتجاهات الديموغرافية، وكان أول من كتب ذلك ثومبسون عام ١٩٢٩، ثم كتابات دافيدز ونوتيسيتين عام ١٩٤٥. وطبقا لذلك فإن عملية التحول الديموغرافي هي الانتقال من وضع يتسم بارتفاع معدلات الخصوبة والوفيات إلى وضع معاكس لذلك حيث معدل الخصوبة والوفاة منخفضين، وذلك من خلال عده مراحل للتحول الديموغرافي^(١).

(١) د. هاشم نعمه - النظريات السكانية ونظريه التحول الديموغرافي مثالا - مجله الثقافة

أن التغيرات الديموغرافية تحدث خلال فترة زمنية طويلة وتمتد آثارها لفترات مستقبلية. وقد بدأت مراحل التحول الديموغرافي في أواخر القرن الـ ١٩ في العالم الغربي وتزامن معه زيادة متوسط دخل الفرد وزيادة التغير التكنولوجي وانخفاض معدلات الخصوبة وأن كان ذلك قد سبقه فترة ارتفاع في معدلات الخصوبة وارتفاع في معدلات وفيات البالغين والأطفال^(١).

وقد كان أول تحول ديموغرافي في إنجلترا بعد الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثم السويد، حيث صاحب التحول الاقتصادي تحول ديموغرافي وتحسن متوسط العمر المتوقع وانخفضت معدلات وفيات المواليد والرضع وانخفضت نتيجة ذلك معدلات الخصوبة بعد أن كانت مرتفعة، كما ارتفع متوسط العمر المتوقع مما زاد من عدد السكان وذلك برغم انخفاض معدلات الخصوبة في نفس الوقت. وقد حدث التحول الديموغرافي في الدول الأوروبية وشمال أمريكا بنفس الطريقة مع اختلاف سرعه ووقت التغيير^(٢).

والتحول الديموغرافي هو أن السكان يتحركون من معدل خصوبة^(٣) ووفاه عالي إلى معدل وفاه وخصوبة منخفض، وتتم عملية التحول بعده مراحل هي:

المرحلة الأولى: هي ارتفاع معدلات الخصوبة والمواليد والوفيات، ويرجع السبب الأساسي لارتفاع معدلات الخصوبة تدنى الوضع الاجتماعي

(١) Matteo cervellali, uwe sunde – human capital mortality and fertility: a unified theory of the economic and demographic transition – iza dp no 2905 – July 2007 – p1

(٢) Ibid – p 7

(٣) معدل الخصوبة هو متوسط عدد الأطفال لكل سيده.

للمرأة وارتفاع معدل وفيات الأطفال، فكانت ترتفع أعداد المواليد لاحتتمالية عدم بقائهم على قيد الحياة. أما ارتفاع معدلات الوفاة فكان نتيجة الجهل والفقير وعدم توفر الرعاية الصحية وانتشار الأمراض التي كانت تأتي على شكل أوبئة ومما يقلل من عدد السكان^(١).

المرحلة الثانية: تنخفض معدلات الوفيات بشكل كبير وخصوصاً وفيات الأطفال والرضع نتيجة تحسن الرعاية الصحية والتغذية والتطعيمات الصحية، مع استمرار معدل المواليد مرتفعاً ويصل إلى أقصى قيمه له نتيجة تدنى وضع المرأة والحاجة إلى الأطفال لدعم العائلة، ويحدث خلال هذه المرحلة ما يسمى بالانفجار السكاني^(٢).

وقد شهدت هذه المرحلة ارتفاعاً كبيراً ومنتزاعاً في معدل النمو السكاني الطبيعي نتيجة لزيادة أعداد المواليد عن أعداد الوفيات في العالم، وقفز عدد سكان العالم من مليار واحد عام 1800م إلى مليارين عام 1930م أي أنه قد تضاعف خلال 130 سنة^(٣).

المرحلة الثالثة: يستمر الانخفاض في معدلات الوفيات نتيجة ارتفاع مستويات المعيشة وتقل الفجوة بين معدلات المواليد والوفيات حيث تنخفض معدلات المواليد ومعدلات الخصوبة نتيجة عده عوامل منها تحسن

(١) د. أحمد قطيطات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - المؤتمر الإحصائي العربي الأول - عمان - الأردن - ٢٠٠٧ - ص ٤٠٣.

(٢) David canning & others - Africa's demographic transition - dividend or disaster - world bank group - Africa development forum series - 2015 - p 46

(٣) د. أحمد قطيطات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - مرجع سبق ذكره - ص ٤٠٣.

وضع المرأة الاجتماعي وخروجها للعمل وزيادة نسبة الفتيات المتعلمات وارتفاع مستوى الرعاية الصحية للأم والطفل وتكون النتيجة انخفاض معدل النمو السكاني الطبيعي. وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل التحول الديموغرافي وتسمى النافذة أو الهبة الديموغرافية.

وطبقا لتعريف الأمم المتحدة فإنه يشترط لبداية ظاهره الهبة الديموغرافية أن تقل نسبة السكان دون سن ١٥ سنة عن ٣٠% من إجمالي عدد السكان وأن لا تزيد نسبة كبار السن ٦٥ سنة فأكثر عن ١٥% من إجمالي عدد السكان، أي تكون معظم زيادة السكان في سن العمل (١٥ عاما حتى ٦٥ عاما)^(١).

وفي المرحلة الثانية والثالثة يكون معدل الوفيات أقل من معدل المواليد مما يزيد حجم السكان بصورة سريعة وكبيره كما ذكرنا، كما أن التغير في معدلات المواليد والوفيات يؤدي إلى تغير في الهيكل العمري للسكان حيث أن انخفاض وفيات الأطفال يوجد حجم كبير من الشباب فيما بعد يزيد من قوه العمل^(٢).

المرحلة الرابعة: وفيها ينخفض معدل المواليد، وكذلك تتخفص معدلات الخصوبة لتشابه معدلات الوفيات، عندئذ يصبح معدل النمو الطبيعي صفرا، وقد تقل معدلات الخصوبة عن معدلات الوفاة ويصبح معدل النمو الطبيعي سالباً. وتعتبر هذه المرحلة مرحلة شيخوخة السكان حيث يميل حجم الأسرة إلى الصغر ويزيد عدد السكان في السن (٦٥ عاما فأكثر) بمعدل أكبر من عدد

(١) مروى عماد - هل تستفيد مصر من التغيرات السكانية - المركز الإقليمي للدراسات

الإستراتيجية - القاهرة - ٢٠١٥ - متاح على www.rcssmideast.org

(٢) David canning & others - Africa's demographic transition - dividend or disaster- p 46,47.

السكان في سن العمل^(١). فالدول الصناعية المتقدمة تعيش الآن المرحلة الرابعة. أما الدول النامية فما زالت معظمها تعيش المرحلة الثانية حيث الخصوبة مرتفعة مع انخفاض معدلات الوفاة وارتفاع معدل النمو الطبيعي، مع تجاوز القليل منها هذه المرحلة^(٢).

ومثال على ذلك كوريا حيث تحولت من دولة بها العدد الأكبر من السكان في سن العمل في فترة الخمسينات من القرن الماضي إلى دولة بها شيخوخة سكان في القرن ال ٢١ حيث انخفضت معدلات المواليد والوفيات لديها^(٣). كما أن الدول المتقدمة لديها الآن ما يسمى التحول الثاني للخصوبة Second fertility transition حيث ينخفض معدل الخصوبة لأقل من معدل الإحلال (معدل الإحلال الذي يحافظ على حجم السكان هو طفلين وأقل من ذلك ينخفض حجم السكان) حيث أن معدلات المواليد منخفضة ومتوسط العمر المتوقع مرتفع وبالتالي فهي تمر بمرحلة شيخوخة السكان ووصلت إلى معدل عالي من نسبة أعاليه السكان فوق ٦٥ سنة ٢٥%^(٤).

أما في الدول النامية ومنها مصر فإن هناك ارتفاع في معدل الخصوبة ومعدل المواليد مما يؤهلها للدخول في مرحلة النافذة الديموغرافية ويتيح ذلك

(١) مروى عماد - هل تستفيد مصر من التغيرات السكانية - المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية - مرجع سبق ذكره.

(٢) د. أحمد قطيبات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - مرجع سبق ذكره - ص

(٣) Durr- e - nayab - demographic dividend or demographic threat in Pakistan - PIED - working paper - 10 - 2006 - p 4

(٤) Roland lee - the demographic transition: three countries of fundamental change - journal of economic perspectives - vol 17 - November - 2003 - p 174

أمامها فرصه الاستفادة من تلك الظاهرة واستغلالها لأحداث أثر ايجابي على الاقتصاد القومي. وقد قامت دول جنوب شرق آسيا باستغلال هذه الظاهرة وتحقيق تقدم اقتصادي كما سنري لاحقاً^(١).

وقد أختلف نموذج التحول الديموغرافي في الدول النامية ومنها دول شمال أفريقيا عن ما حدث في أوروبا والدول المتقدمة حيث أنخفض معدل الوفيات بصورة كبيرة من ٢٣,١ لكل ١٠٠٠ نسمة في الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٥) إلى ٧,٦ لكل ١٠٠٠ نسمة في الفترة (٢٠١٠ - ٢٠١٥)، أي انخفضت لأقل من الثلث خلال ٦٠ عاماً^(٢)، بينما أستغرق الانخفاض المماثل في أوروبا وقت أطول من ذلك بكثير، وذلك بسبب التقدم في الرعاية الصحية والأدوية وغيرها. أي لم يعتمد انخفاض الوفيات على تحسن المستوى المعيشي فقط وفي نفس الوقت ظل معدل المواليد كما هو بنفس المعدلات السابقة السائدة فيما سبق في أوروبا^(٣). ويوضح الشكل التالي مراحل التطور الديموغرافي بيانياً^(٤).

(١) مروى عماد - هل تستفيد مصر من التغيرات السكانية - مرجع سبق ذكره.

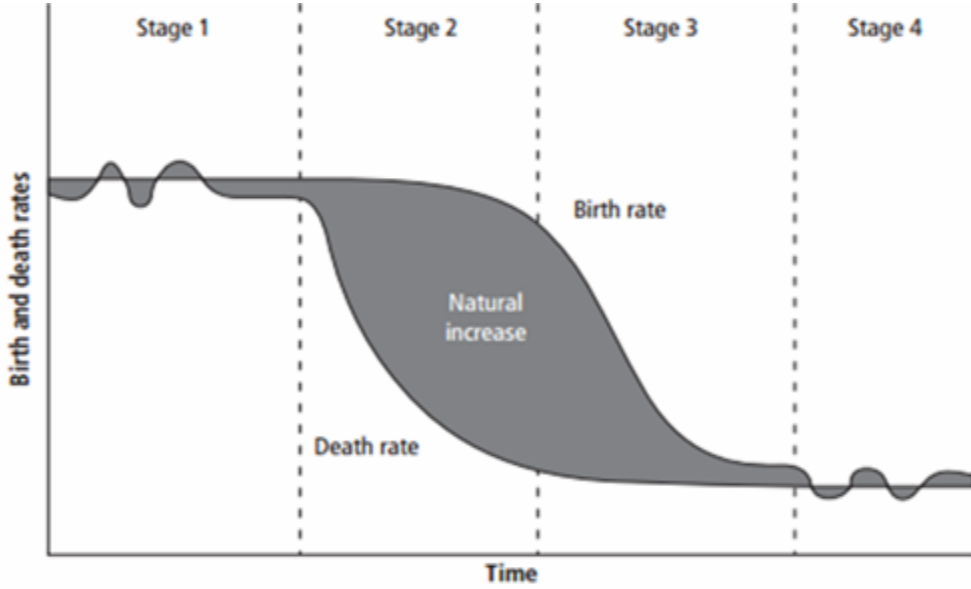
(٢) UNPD, «World Population Prospects: The 2012 Revision,» Population Division Department, Economic and Social Affairs of the United Nations Secretariat.

(٣) د. أحمد قطيطات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - مرجع سبق ذكره - ص

٤٠٧، ٤٠٨

(٤) David canning & others - Africa's demographic transition - dividend or disaster - p 45.

الشكل (١) مراحل التحول الديموغرافي



مرحلة الهبة أو النافذة الديموغرافية:

مرحلة الهبة أو النافذة الديموغرافية هي عبارة عن عائد اقتصادي محفز بوجود تغير في الهيكل العمري للسكان حيث يزيد عدد السكان في سن العمل (١٥-٦٥ سنة) ويخفض معدل الإعالة العمرية^(١). حيث ينخفض عدد السكان في مرحلة الطفولة وكبار السن^(٢).

أو هي تحول ديموغرافي بين سكان المجتمع نتيجة انخفاض معدلات الإنجاب. بحيث يتحول المجتمع الذي غالبية من الأطفال وصغار السن وهي

(١) معدل الإعالة العمرية الكلي هو النسبة بين عدد السكان في مرحلة الطفولة وكبار السن إلى عدد السكان في سن العمل (١٥ - ٦٥)

(٢) Durr- e - nayab - demographic dividend or demographic threat in Pakistan - p 2

الفئة المعالة إلى مجتمع يشكل فيه السكان في سن العمل والإنتاج الحجم الأكبر، وبمعنى آخر فإن معدل نمو السكان النشيطين اقتصاديا في الفئات يتجاوز معدل النمو للفئات السكانية المعالة^(١).

وهناك دراسات مثل bloom,canning (1998)- bloom and sachs and malaney(2000) أوضحت أنه ما بين ١/٤ و ٢/٥ من المعجزة الاقتصادية التي حققتها دول شرق آسيا تعود إلى مرحلة النافذة الديموغرافية عندما كان هناك فارق بين معدلات الوفيات من ناحية ومعدلات المواليد والخصوبة مما أدى إلى انخفاض معدل نمو السكان وتغيير التركيب العمري للسكان وزيادة حجم السكان في سن العمل^(٢).

وتعتبر هذه المرحلة بداية فرص تنمية جديدة إذا ما تم الاهتمام بها ورفعت كفاءته البشر من خلال الاهتمام بالتنمية البشرية^(٣)، وفيها تزيد معدلات التشغيل وترتفع معدلات الادخار من فئة السكان في سن العمل مما يؤثر ايجابيا على الاقتصاد.

إن دوره الحياة تتطلب احتياجات مختلفة لمجموعات السكان في الأعمار المختلفة، فعلى سبيل المثال الأطفال أو الفئة العمرية تحت ١٥ عاما يحتاجون إلى الاستثمار في التعليم والصحة بينما كبار السن يحتاجون إلى الاستثمار في

(١) د. أحمد قطيبات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - مرجع سبق ذكره - ص 410

(٢) Durr- e - nayab - demographic dividend or demographic threat in Pakistan - p 3.

(٣) د. حسن أحمد سعد - التوظيف الأمثل لفرص التحول الديموغرافي (الهبة الديموغرافية) - مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا - جامعه بغداد.

الصحة ووجود دخل في مرحلة التقاعد. وبتغير حجم كل فئة أو بتغير التركيب العمري للسكان تتغير حجم متطلبات المجتمع مما يؤثر على الاقتصاد^(١).
ويتمثل العائد الاقتصادي الايجابي لهذه المرحلة في:

- ١- توفير الموارد التي كانت سيتم أنفاقها على عدد أكبر من الأطفال من خلال توفير الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة لهم.
- ٢- ارتفاع العائد الاقتصادي وزيادة حجم الإنتاجية عندما يزيد عدد السكان في سن العمل، حيث أن فئة كبار السن والأطفال يستهلكون أكثر مما ينتجون على عكس فئة العمل اللذين يساهمون في الإنتاج والادخار أكثر من الاستهلاك، وبالتالي فإن متوسط نصيب الفرد من الدخل يتجه إلى الزيادة مع زيادة عدد السكان في سن العمل وينخفض عندما يكون الحجم الأكبر من السكان من الفئة المعالة (الأطفال وكبار السن)^(٢).
- ٣- انخفاض تكلفه الإعالة لانخفاض عدد السكان المعالين (السكان تحت سن ١٥ عاما بالإضافة إلى السكان فوق سن ٦٥ عاما) وزيادة عدد السكان في سن العمل، مما يعنى زيادة معدلات الادخار لفئة السكان في سن العمل^(٣)، مما يتيح رأسمال بتكلفه أقل.
- ٤- إن انخفاض معدل الخصوبة يؤدي إلى انخفاض مسؤوليات المرأة نتيجة انخفاض عدد الأطفال مما يتيح لهم فرصه الدخول إلى سوق العمل، كما

(١) Durr- e - nayab - demographic dividend or demographic threat in Pakistan - p 2

(٢) David e. bloom & others - economic growth and demographic transition - NBER working paper 8685 - December 2001.

(٣) هاله يوسف وماجد عثمان - الاستجابة للنمو السكاني السريع في مصر - ملخص

يزيد عدد الإناث الملتحقين بالتعليم مما يعنى عدد أكبر للإناث المتعلمين في قوه العمل وزيادة متوسط دخل الفرد في المجتمع.

٥- إن زيادة عدد السكان في سن العمل يجعل العمال يزيدون من مهاراتهم فيزيد الإنتاج^(١).

٦- إن انخفاض معدل نمو السكان يخفض الاستثمار في البنية التحتية ورأس المال المادي.

٧- إن انخفاض معدل الخصوبة يحفز إعادة تخصيص الموارد بالنسبة للأسرة والدولة حيث تكون الأهمية لتعليم الأطفال وزيادة مهاراتهم وليس لإنجاب عدد كبير من الأطفال مما يساعد على تكون رأس مال بشرى يكون ذات إنتاجيه مرتفعه عند دخوله سوق العمل ووصوله لسن العمل^(٢).

وبالرغم من وجود مكاسب في هذه المرحلة إلا أنها غير مؤكده بما يعنى أن الدخول في المرحلة لا يعنى تحقيق هذه العوائد الاقتصادية وإنما تحتاج إلى أتباع سياسات تعليمية وصحية وزيادة مرونة سوق العمل وخلق حوافز للدخار والاستثمار^(٣).

كما أن فتره النافذة الديموغرافية لا تستمر إلى ما لا نهاية، فبمرور الوقت يتغير التركيب العمري للسكان ثانيه ويكبر السكان اللذين كانوا في سن العمل

(١) Durr- e – nayab – demographic dividend or demographic threat in Pakistan – p 4,5

(٢) Oded galor – the demographic transition: causes and consequences- NPER- working paper 170 57- may 2011 – p.2.

(٣) Durr- e – nayab – demographic dividend or demographic threat in Pakistan – p 2.

ويصبحوا أقل إنتاجية مما يزيد من معدلات الإعالة حيث يحتاج السكان في مرحلة كبر السن أو الشيخوخة إلى رعاية واهتمام أكثر.

سمات التحول الديموغرافي

١ - معدل الخصوبة ومعدل النمو السكاني:

معدلات الخصوبة: أن انخفاض معدلات الخصوبة ومعدلات الزيادة في المواليد من أهم سمات التحول الديموغرافي، وقد انخفضت معدلات الخصوبة في دول شرق آسيا (من الدول التي حدث فيها تحول ديموغرافي بصوره سريعة كما سنري) في الفترة ١٩٦٥ حتى ١٩٩٠ من ٦ أطفال للمرأة إلى ٣ أطفال، كما بدا يقل معدل الخصوبة في الدول النامية الأخرى^(١)، وعموما فقد أنخفض معدل الخصوبة في الدول النامية من ٦ أطفال للمرأة في الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٥) إلى ٢,٦٣ طفل لكل امرأة في الفترة من (٢٠١٠ - ٢٠١٥)، وفي الدول المتقدمة من ٢,٨٣ طفل إلى ١,٦٨ طفل لنفس الفترتين على التوالي حيث أصبح معدل الخصوبة أقل من معدل الإحلال (طفلين) مما يدل على دخولها مرحلة شيخوخة السكان كما أوضحنا سابقا^(٢). وحاليا أصبح الاهتمام الآن ليس بحدوث انخفاض في معدلات الخصوبة ولكن في مدى سرعته وكيفية حدوثه^(٣).

معدل النمو السكاني: أن معدلات الخصوبة والوفيات يحددان معا معدل النمو السكاني. وقد أنخفض معدل النمو السكاني في العالم من ١,٨ خلال

(١) Roland lee - the demographic transition: three countries of fundamental change - P 175.

(٢) UNPD, «World Population Prospects: The 2012 Revision,»

(٣) Roland lee - the demographic transition: three countries of fundamental change - P 175

الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٥) إلى ١,٢ خلال الفترة (٢٠١٠ - ٢٠١٥) نتيجة انخفاض معدل الخصوبة من ٤,٩٧ طفل لكل سيده إلى ٢,٥ طفل للفترتين على التوالي. ومن المتوقع أن يصل عدد السكان في العالم إلى ٩,٥ بليون نسمة عام ٢٠٥٠^(١).

٢- التركيب العمري للسكان ومعدل الإعالة:

إن التركيب العمري للسكان يتغير ففي معظم الدول النامية يمثل السكان تحت سن ١٥ عاما من ٤٠% إلى ٥٠% من إجمالي السكان و ٥٠% السكان فوق سن ٦٥ عاما. ومن المتوقع مع معدل أحلال يساوى معدل المواليد أن ينخفض عدد السكان تحت سن ١٥ عاما إلى أقل من ٢٠% ويرتفع عدد السكان فوق سن ٦٥ عاما إلى ١٠% أي تقل نسبة الأطفال وتزيد نسبة الشيوخ وهو ما وصل إليه حاليا الدول الصناعية^(٢).

أن معدلات الإعالة الكلية لدول العالم المتقدم ٥٤,٢% عام ١٩٥٠ (منها ٤٢,٣% معدل أعاله أطفال) انخفضت إلى ٤٧,٦% بفعل انخفاض معدل أعاله الأطفال وإن كان معدل أعاله كبار السن يزداد، ثم بدأت تزداد مره أخرى بسبب زيادة معدل أعاله كبار السن بصورة أكبر من زيادة معدل أعاله الأطفال لتصل إلى ٥١,٤% عام ٢٠١٥ (نصفها فقط معدل أعاله الأطفال). بينما في الدول النامية كان معدل الإعالة الكلية ٧٠,٨% عام ١٩٥٠ منها ٦٤,٣% معدل أعاله الأطفال و ٦,٦% معدل أعاله الكبار، وانخفضت إلى

(١) UNPD, «World Population Prospects: The 2012 Revision,»

(٢) Steven b. webb and heidi s. - the effect of demographic changes on saving for life cycle motives in developing countries - country economics department - world bank - wps 229 - july 1989 - p 3

٥٢,٢% عام ٢٠١٥ منها ٤٢,٦% معدل أعالاه الأطفال و ٩,٦% معدل أعالاه الكبار، أي أنه برغم انخفاض معدل أعالاه الأطفال ألا أنه مازال يمثل الغالبية العظمى من معدل الإعالة الكلى^(١).

فالدول النامية منها من دخل مرحلة النافذة الديموغرافية في الخمسينات والستينات وانتهت منها مثل دول شرق آسيا، ومنها من بدأ في دخول المرحلة أو يقف على أعتابها مثل دول شمال أفريقيا، حيث سيزيد معدل أعالاه الكبار عن معدل أعالاه الأطفال فيما بعد، أما الدول المتقدمة فقد انتهت من هذه المرحلة فعليا حيث أن معدل أعالاه الكبار سيزداد بشكل كبير خلال ال ٥٠ عاما القادمة بفعل انخفاض معدلات الخصوبة^(٢).

٣- متوسط العمر المتوقع عند الميلاد:

أرتفع متوسط العمر المتوقع عند الميلاد في العالم من ٤٦,٩ عاما في الفترة (١٩٥٠-١٩٥٥) الى ٧٠ عاما في الفترة (٢٠١٠-٢٠١٥) ومتوقع أن يصل الى ٧٥,٩ في الفترة (٢٠٤٥-٢٠٥٠)، إن كان معدله أعلى في الدول المتقدمة ٧٧,٧ عاما مقابل ٦٨,٣ عاما خلال الفترة (٢٠١٠ - ٢٠١٥)^(٣).

ثانيا: استعراض أهم سياسات دول شرق آسيا في مجال التحول

الديموغرافي.

تعتبر تجربه دول شرق آسيا (كوريا- سنغافورة - تايلاند - اندونيسيا - تاوان - اليابان) في التحول الديموغرافي من أنجح التجارب للدول النامية،

(١) UNPD, «World Population Prospects: The 2012 Revision,»

(٢) Roland lee - the demographic transition: three countries of fundamental change - P 183

(٣) UNPD, «World Population Prospects: The 2012 Revision,»

حيث اعتمدت تلك الدول على مجموعته سياسات مرنة لتحقيق أهدافها الاقتصادية ومكنتها من الاستفادة من هذه المرحلة.

إن التحول الديموغرافي الذي أستغرق قرن من الزمان في الدول المتقدمة يحدث بصورة أسرع في الدول النامية، حيث أنخفض معدل الوفيات بعد الحرب العالمية الثانية في معظم دول العالم، ولكن بدأ انخفاض معدل الخصوبة في دول شرق آسيا عام ١٩٦٠ وفي جنوب آسيا في السبعينات^(١)، ومنذ عام ١٩٦٠ نمت دول شرق آسيا بمعدل أسرع ٣ مرات من معدل نمو دول أمريكا اللاتينية وجنوب آسيا^(٢).

فقد كان التحول في معدلات الخصوبة في دول شرق آسيا أسرع من جنوب آسيا وأمريكا اللاتينية في الفترة ١٩٦٥ حتى ١٩٩٠ حيث انخفض معدل الخصوبة لديهم من ٦ أطفال للمرأة إلى ٣ أطفال، وحاليا تملك بعض دول شرق آسيا مثل تايوان وكوريا والصين وتقريبا كل الدول الصناعية معدل خصوبة اقل من معدل الإحلال ٢,١ طفل لكل امرأة^(٣).

وخلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٨٠ كان انخفاض معدل المواليد في جنوب آسيا بمعدل ١٠ - ٣٠ % وفي أمريكا اللاتينية ٣٠ - ٤٠ % ولكن في شرق آسيا ٤٠ - ٥٠ %، ونتيجة لذلك أنخفض معدل النمو السكاني بصورة كبيره، ففي كوريا أنخفض معدل النمو السكاني من ٢,٦% إلى ١,١% وفي هونج كونج من ٢,٥% إلى ١,٤% وفي تايلاند من ٣,١% إلى ١,٨% وذلك من

(١) World bank policy research report – the east asian miracle (economic growth and public policy) – wb12351 – 1993 – p 38

(٢) Ibid – p 2

(٣) Roland lee – the demographic transition: three countries of fundamental change – P 175.

الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ إلى الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٠، أما معدلات الوفيات فقد انخفضت بصورة أكبر من انخفاض معدلات المواليد، ففي إندونيسيا انخفضت معدلات الوفيات خلال الفترة ١٩٦٥ - ١٩٨٠ بنسبة ٥٥% بينما انخفضت المواليد بنسبة ٤٠%، وفي ماليزيا أنخفض معدل الوفيات ٥٨% ومعدل المواليد ٢٥%^(١).

إن النمو السريع لشرق آسيا يعود إلى الاهتمام المتزايد بالتعليم، ففي خلال الفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ كان نمو ال GDP في ماليزيا ٦,٧% و ٤,١% في الأرجنتين، كما أن النسبة الموجهة للتعليم من الدخل القومي في ماليزيا قد تضاعفت بينما لم تزد أكثر من النصف في الأرجنتين^(٢).

ساعد نظام التعليم في دول شرق آسيا على الاستفادة من التحول الديموغرافي وجعل قوه العمل منتجه حيث ارتفع عائد التعليم^(٣) واهتمت تلك الدول بالتعليم الأساسي على حساب التعليم العالي فكان حجم الإنفاق على التعليم العالي لا يتعدى ١٥% خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٩٠ مقارنة ب ٢٤% في دول أمريكا اللاتينية. كما كان التعليم بعد الثانوي يركز على التعليم الفني بصفة خاصة للربط بين سوق العمل والتعليم^(٤).

(١) Ibid - p 39,40

(٢) World bank policy research report - the east asian miracle (economic growth and public policy) - p 193

(٣) Ibid - p 196

(٤) هبة نصار وماجد عثمان وآخرون - دور السياسات في الإسراع بالتحول الديموغرافي:

دراسة حاله شرق آسيا والدروس المستفادة لمصر - مجله بحوث اقتصادية عربيه - العدد ٦٥ - شتاء ٢٠١٤ - ص ١٤٦.

لقد أضافت تجربته شرق آسيا بعدا جديدا للتحول الديموغرافي هو انه مع انخفاض أعداد المعالين يزيد الاستثمار في مجال الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية مما يخفض من معدلات الخصوبة، كما أن متوسط نصيب الفرد من الدخل يزيد بانخفاض معدلات الإعالة^(١).

وكما تأثرت معدلات الادخار بالتحول الديموغرافي بشكل كبير، فمع ازدياد عدد السكان في سن العمل في مقابل انخفاض عدد الأطفال انخفضت تكلفه الإعالة وتوجهت الموارد بشكل كبير إلى الادخار، وقد صاحب التحول الديموغرافي مجموعه إجراءات وضعتها الحكومة لتشجيع الادخار وتحقيق معدل مرتفع لرأس المال. كما أرتفع معدلات الادخار الحكومي من خلال خفض الإنفاق وعدم مزاحمه الادخار الحكومي للادخار الخاص وليس من خلال رفع الضرائب^(٢).

وفى دراسة تناولت البحث في ما إذا كان الادخار المحلى أم الادخار العالمي له أكبر الأثر في تمويل الاستثمار في شرق آسيا وجدت أن الادخار المحلى كان له أكبر الأثر في تمويل الاستثمار عن الادخار العالمي برغم حجم تدفقات رؤوس الأموال في شرق آسيا حيث اعتمدت عليه في توفير رؤوس الأموال اللازمة للاستثمار^(٣).

(١) د. أحمد قطيطات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - مرجع سبق ذكره - ص

٤٢٣

(٢) هبة نصار وماجد عثمان وآخرون - المرجع السابق ذكره - ص ١٤٥، ١٤٤

(٣) Kim soyoung & Others - financing investment in east Asia: regional or global saving - elsevier - vol. 31- 2014 - p 6,7

فمن مفاتيح نجاح دول شرق آسيا الاستثمار الخاص المحلى ومعدلات الادخار المرتفعة المصاحبة له، ففيما بين عام ١٩٦٠ و ١٩٩٠ زاد الادخار والاستثمار في دول شرق آسيا، فعند مقارنته بدول أمريكا اللاتينية نجد أن معدل الاستثمار كان متساوي بينهم عام ١٩٦٥، ومع عام ١٩٩٠ كان المعدل في دول شرق آسيا ضعف أمريكا اللاتينية، وكان الادخار عام ١٩٦٥ في شرق آسيا أقل من أمريكا اللاتينية ولكنه تعدها ب ٢٠% عام ١٩٩٠، حيث كانت دول شرق آسيا هي الدول الوحيدة التي تعدى فيها معدل الادخار معدل الاستثمار محدثا تصدير لرأس المال^(١).

و مما سبق نجد أن اتخاذ السياسات الاقتصادية الموائمة للتغيرات الديموغرافية في منطقة شرق آسيا ساعد على الاستفادة من تلك التغيرات وهو ما يثبت الفرضية الأولى.

ثالثا: دراسته الوضع الديموغرافي لمنطقة شمال أفريقيا^(٢):

يبلغ عدد سكان المنطقة وفقا لتقديرات عام ٢٠١٥ حوالى ٢١٧ مليون نسمة، وقد تضاعف هذا الرقم منذ عام ١٩٥٠ وحتى ٢٠١٥ تقريبا ٤,٤ مره، مما يعد من أعلى معدلات الزيادة السكانية فى العالم، فقد تضاعف عدد سكان العالم ٢,٩ مره خلال نفس الفترة فقط. فمنذ بدايه الخمسينات من القرن العشرين وحتى التسعينات ومعدل النمو السكانى فى منطقة شمال أفريقيا ٢,٦ ثم ٢,٥، ومع بدايه التسعينات بدأ ينخفض المعدل حيث بلغ ١,٧ خلال الفتره

(١) World bank policy research report – the east asian miracle (economic growth and public policy) – p 40,41

(٢) تضم منطقة شمال أفريقيا: مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان والصحراء الغربية حسب world population prospects- the 2012 revision

(٢٠١٠-٢٠١٥)، ومن المتوقع استمرار انخفاضه ليصل الى ٠,٨ خلال الفترة (٢٠٤٥ - ٢٠٥٠).

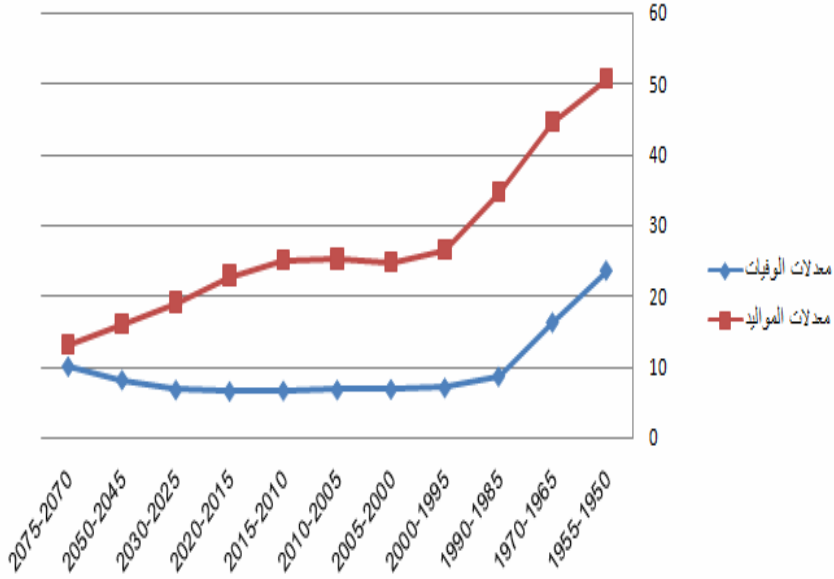
١- معدلات المواليد والوفيات والخصوبة:

إن تلك الزيادة السكانية في منطقة شمال أفريقيا ترجع الى عدة عوامل منها انخفاض معدل الوفيات وخصوصا وفيات الاطفال مع زيادة معدل المواليد. فمن الملاحظ انخفاض عدد الوفيات في الرضع والاطفال الصغار حيث أنخفض معدل وفيات المواليد من ٢٠٢ طفل لكل ١٠٠٠ مولود في الفترة (١٩٥٠-١٩٥٥) الى ٣٠ طفل فقط للفترة (٢٠١٠-٢٠١٥) وانخفض معدل وفيات الاطفال تحت خمس سنوات من ٣١٩ طفل الى ٤١ طفل لكل ١٠٠٠ طفل لنفس الفترتين على التوالي، وهو يماثل المعدل العالمي البالغ ٣٧ طفل لوفيات المواليد و ٥٢ طفل لوفيات الاطفال تحت سن خمس سنوات خلال الفترة (٢٠١٠ - ٢٠١٥). وهذا الانخفاض في وفيات الاطفال يوجد قوه عمل في طريقها لسوق العمل بعد ١٥ عاما تقريبا كما يساعد على التغير في التركيب العمري للسكان.

وإذا نظرنا الى معدلات المواليد والوفيات كما يوضح الشكل (٢) نجد أن معدل المواليد قد أنخفض بشكل كبير من ٥٠,٧ مولود لكل ١٠٠٠ نسمة خلال الفترة (١٩٥٠-١٩٥٥) الى ٢٥ مولود خلال الفترة (٢٠١٠-٢٠١٥) ويستمر في الانخفاض. كما ينخفض معدل الوفيات لنفس الفترات من ٢٣,٥ متوفى الى ٦,٦ متوفى لكل ١٠٠٠ نسمة على التوالي، ومن المتوقع أن يقل الفرق بين المعدلين حتى يصل الى ٣,١ لكل ١٠٠٠ نسمة خلال (٢٠٧٠-٢٠٧٥) بعد أن كان الفارق ٢٧,٢ في الفترة (١٩٥٠-١٩٥٥).

الشكل (٢)

معدلات المواليد و الوفيات الخام



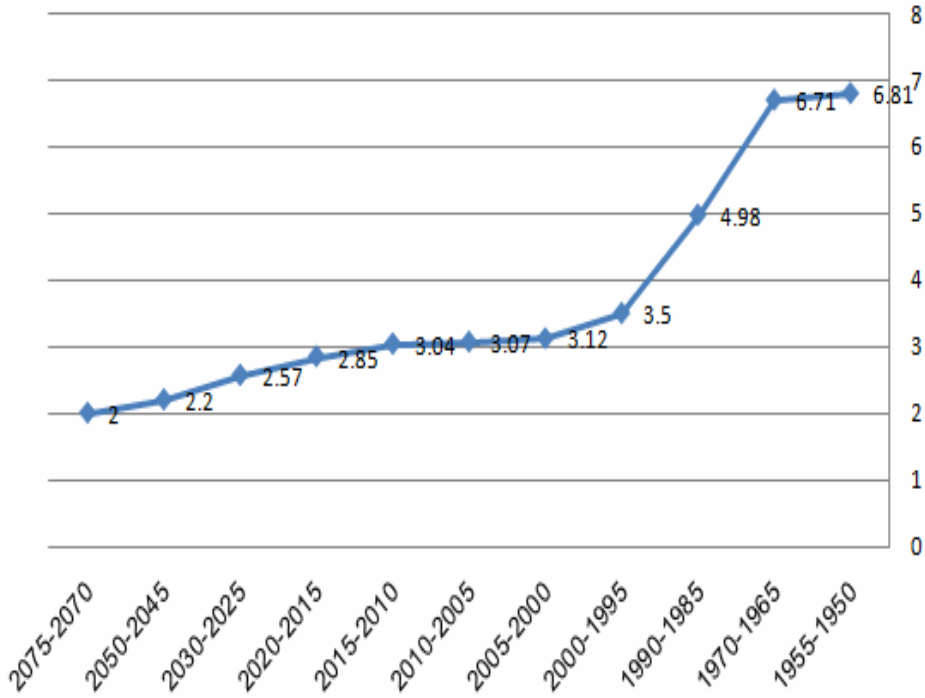
أي أن معدل الوفيات أقل من معدل المواليد (من سمات مرحلة النافذة الديموغرافية) وينعكس ذلك على معدلات الزيادة الطبيعية للسكان، حيث أنخفض أيضا معدل الزيادة الطبيعية من ٢٧,٢ في الفترة (١٩٥٠- ١٩٥٥) إلى ١٨,٤ لكل ١٠٠٠ نسمة خلال الفترة (٢٠١٠ - ٢٠١٥) ومن المتوقع أن تستمر في الانخفاض لتصل إلى ٨ خلال الفترة (٢٠٤٥ - ٢٠٥٠).

ويرجع الانخفاض الكبير في معدل المواليد إلى انخفاض معدلات الخصوبة، فقد انخفضت في منطقة شمال أفريقيا من ٦,٨ خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٥) إلى ٣,٠٤ في الفترة (٢٠١٠ - ٢٠١٥)، وبرغم هذا الانخفاض فإن المعدل لا يزال مرتفعا، فقد بلغ معدل الخصوبة ٢,٥ في العالم و٢,٦٣ في

الدول النامية خلال نفس الفترة، ومن المتوقع أن يصل إلى أقل من ٢ خلال الفترة (٢٠٧٥ - ٢٠٧٠) كما يوضح الشكل (٣)

الشكل (٣)

معدل الخصوبة



وبرغم انخفاض معدل الخصوبة في المنطقة إلا أن التزايد السكاني سيستمر بصوره سريعه ولعقود قادمه مما يعنى أن هناك عدد أكبر من السكان سيدخلون قوه العمل أكثر مما قبلهم خلال الفتره القادمه^(١).

(١) UNPP, «World Population Prospects: The 2012 Revision,» Pop5.6ulation Division: Department, Economic and Social Affairs of the United Nations Secretariat.

ويؤثر على معدل الخصوبة عدة عوامل مثل متوسط العمر عند الزواج ومستويات الفقر ومعدل وفيات الاطفال ومستوى التعليم والخدمات الصحية والاهتمام بالصحة الانجابيه بالاضافه الى العوامل الثقافيه والدينيه^(١).

جدول (١) المؤشرات الديموغرافية لدول شمال أفريقيا

خلال الفترة (٢٠١٥ - ٢٠١٠)

الدولة	معدل المواليد*	معدل الوفيات*	الزيادة الطبيعية للسكان*	معدل الخصوبة	متوسط العمر المتوقع
مصر	٢٣,٣	٦,٥	١٦,٨	٢,٧٩	٧١,١
ليبيا	٢٠,٩	٤,٢	١٦,٧	٢,٣٨	٧٥,٢
تونس	١٧,٤	٥,٧	١١,٦	٢,٠٢	٧٥,٨
الجزائر	٢٤,٦	٥,٩	١٨,٦	٢,٨٢	٧٠,٩
المغرب	٢٣,٢	٦,٤	١٦,٩	٢,٧٨	٧٠,٨
السودان	٣٣,٧	٨,٤	٢٥,٣	٤,٦٤	٦١,٩
الصحراء الغربية	٢٠,٧	٥,٦	١٥,١	٢,٣٨	٦٧,٦

* لكل ١٠٠٠ من السكان

UNPP, «World Population Prospects: The 2012 Revision,» Population Division Department, Economic and Social Affairs of the United Nations Secretariat.

(١) هبة نصار وماجد عثمان وآخرون - دور السياسات في الإسراع بالتحول الديموغرافي: دراسة حاله شرق أسيا والدروس المستفادة لمصر - مرجع سبق ذكره - ص ١٥١.

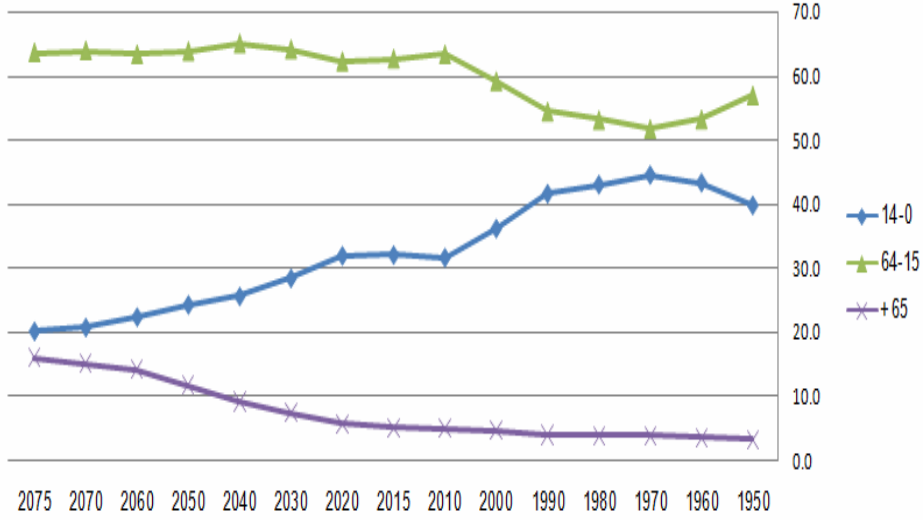
وإذا نظرنا على مستوى الدول فى المنطقة (الجدول (١) نجد أن أقل معدل للمواليد والوفيات والخصوبة فى تونس بينما أكبر المعدلات فى السودان حيث أن تونس من أفضل بلاد المنطقة اقتصاديا والسودان من أقل البلدان دخل فى المنطقة. أما بقيه دول المنطقة فتتقارب معدلاتهم من متوسط المعدلات المشار اليه سابقا للمنطقة.

٣- الهيكل العمرى للسكان age structure

بالنظر الى الهيكل العمرى للسكان (من حيث الفئات العمرية الثلاثة فئة الاطفال حتى ١٥ عام وفئة الشباب من ١٥-٦٥ وفئة كبار السن فيما فوق ٦٥) نجد أن النسبة الغالبه من السكان فى سن العمل أو فئة الشباب حيث بلغت ٥٦,٩% من إجمالي عدد السكان عام ١٩٥٠ وزادت النسبة لتصل الى ٦٢,٦% عام ٢٠١٥ مع توقع بأستمرار ارتفاعها وإن كان ارتفاعا بطيئا لتصل الى ٦٣,٦% عام ٢٠٧٥. أما فئة صغار السن أو الاطفال فتحتل المرتبه الثانيه بنسبة ٣٩,٨% عام ١٩٥٠ وتتنخفض لتصل الى ٣٢,١% عام ٢٠١٥ فى مقابل ارتفاع نسبة كبار السن من ٣,٣% الى ٥,٢% لنفس العام على التوالي. أى أن التركيب العمرى للسكان يتجه نحو زيادة عدد السكان فى سن العمل أو الشباب فى مقابل انخفاض نسبة الاطفال فى الهرم العمرى للسكان. الشكل (٤)

الشكل (٤)

التركيب العمري للسكان في شمال أفريقيا



وعلى مستوى الدول أيضا اختلف التركيب العمري عن عام ١٩٥٥ حيث ارتفع حجم السكان في فئة العمل (١٥ - ٦٤) فقد تراوح بين ٥٢,٤% للسودان و ٥٨,٩% للصحراء الغربية إلى ما بين ٦١,٦% لمصر و ٧١,٣% للصحراء الغربية عام ٢٠١٥، وذلك في مقابل انخفاض فئة السكان (٠ - ١٤). أما فئة السكان ٦٥ فما فوق فقد زادت أيضا في معظم الدول وإن كانت نسبتها في هيكل السكان أقل نسبة. الجدول (٢)

الجدول (٢)

التركيب العمري للسكان بدول شمال أفريقيا عامي ١٩٥٥، ٢٠١٥

عام ٢٠١٥			عام ١٩٥٥			الدولة
٦٥ فما فوق	١٥-٦٤	٠ - ١٤	٦٥ فما فوق	١٥-٦٤	٠ - ١٤	
٥,٢	٦١,٦	٣٣,٢	٣,٦	٥٧	٣٩,٤	مصر
٤,٥	٦٥,٦	٢٩,٨	٤,٥	٥٤,٩	٤٠,٩	ليبيا
٧,٦	٦٩,١	٢٣,٤	٣,٩	٥٤,٤	٤١,٧	تونس
٥,٩	٦٥,٥	٢٨,٥	٣,٣	٥٤	٤٢,٧	الجزائر
٦,٢	٦٦,٦	٢٧,٢	٢,٨	٥٥,٦	٤١,٥	المغرب
٣,٣	٥٦,٢	٤٠,٥	٣,٣	٥٢,٤	٤٤,٣	السودان
٢,٩	٧١,٣	٢٥,٧	٧,٢	٥٨,٢	٣٨,٤	الصحراء الغربية

UNPd, «World Population Prospects: The 2015 Revision,» Population Division Department, Economic and Social Affairs of the United Nations Secretariat.

١-٣- معدلات الإعالة dependency ratio

انخفضت معدلات الإعالة الكلية^(١) (وذلك لارتفاع عدد السكان في سن العمل كما ذكرنا) حيث كانت ٧٦,٢% عام ١٩٥٠ (تمثل نسبة أعاليه الأطفال معظم حجم الإعالة ٧٠,٧%) وانخفضت إلى ٥٧,٢% عام ٢٠١٥ ولا زالت أعاليه الأطفال هي الأعلى ٤٩,١% برغم انخفاضها هي أيضا، فالأطفال في

(١) معدل الإعالة الكلية هو النسبة بين عدد السكان أقل من ١٥ عاما والسكان أكثر من ٦٥ عاما إلى السكان في سن العمل (١٥-٦٥).

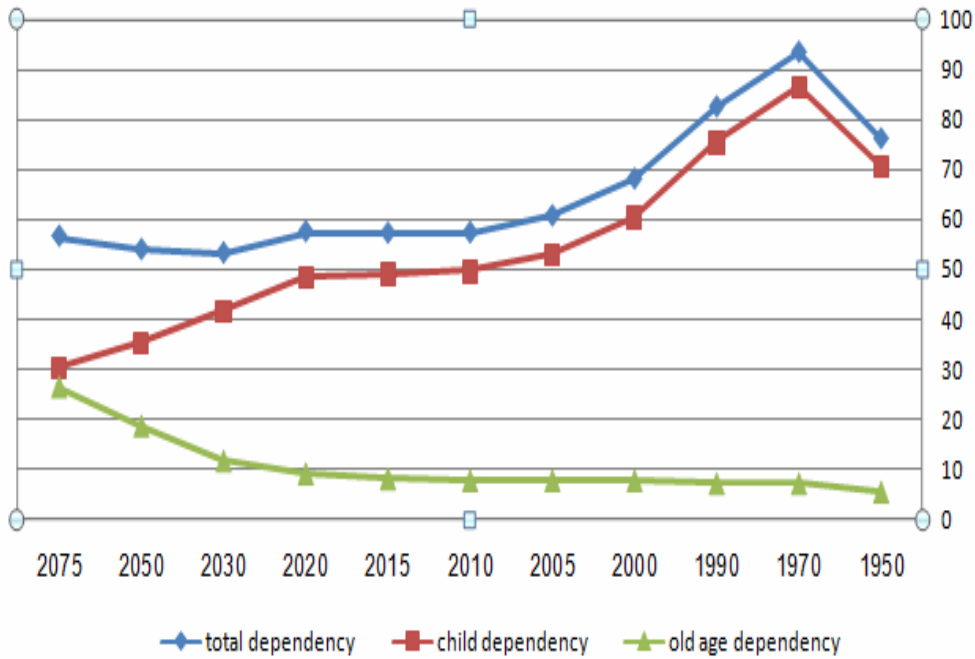
مرحلة الطفولة يزيدوا من معدل الإعالة ويقللوا من حجم قوه العمل، وفى مرحلة الشباب يزيدوا من قوه العمل ثم يعودوا في مرحلة كبر السن ليزيد معدل الإعالة مره أخرى وتتنخفض قوه العمل.

أما معدل أعاله كبار السن فقد زاد نتيجة زيادة السكان فوق سن ٦٥ عاما بنسبة أكبر من نسبة السكان في سن العمل، أي يمكن القول أن أعاله الأطفال لا تزال النسبة الغالبة من الإعالة وذلك لكبر نسبتهم في الهيكل السكاني في شمال أفريقيا وإن كان معدل زيادتهم أقل من معدل زيادة كبار السن. الشكل

(٥)

الشكل (٥)

معدلات الاعاله



وعلى مستوى الدول يتضح أن معدل أعاله الأطفال هو معظم معدل الإعالة الكلى في كل الدول وإن كانت تختلف النسبة بين الدول، فأعلى نسبة لمعدل الإعالة الكلى في السودان ٧٧,٩ % منها ٧٢,١ % معدل أعاله أطفال، وأقل نسبة في الصحراء الغربية ٤٠,٨ % منها ٣٦,٨ % معدل أعاله أطفال.

الجدول (٣)

الجدول (٣) معدل أعاله السكان في دول شمال أفريقيا عام ٢٠١٥

الدولة	معدل الإعالة الكلى	معدل أعاله الأطفال	معدل أعاله كبار السن
مصر	٥٨,٢	٤٨,٨	٩,٤
ليبيا	٥٢,٣	٤٤,٧	٧,٦
تونس	٤٤,٣	٣٣,٥	١٠,٨
الجزائر	٤٩,٤	٤٢,٤	٧
المغرب	٤٩,٣	٤١,٧	٧,٦
السودان	٧٧,٩	٧٢	٥,٩
الصحراء الغربية	٤٠,٨	٣٦,٨	٤

المصدر: نفس المصدر السابق

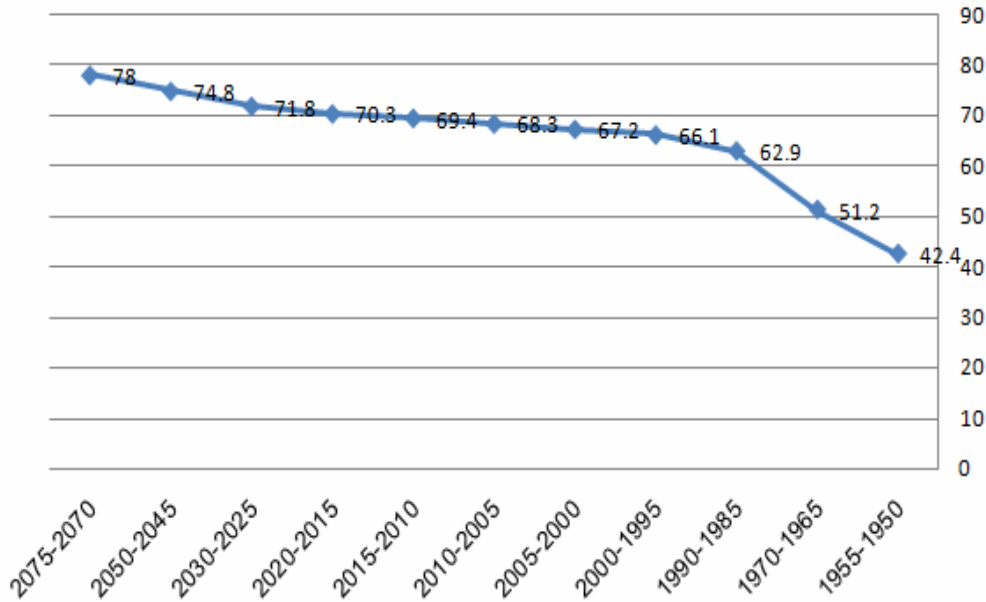
٢-٤ - متوسط العمر المتوقع عند الميلاد life expectancy at birth

أرتفع متوسط العمر المتوقع عند الميلاد من ٤٢,٤ سنة خلال الفترة (١٩٥٥ - ١٩٥٠) إلى ٦٩,٤ سنة خلال الفترة (٢٠١٥ - ٢٠١٠) وذلك بسبب التقدم الصحي والرعاية المقدمة لكبار السن وهو يساوى تقريبا المعدل العالمي ٧٠ عاما والمعدل في الدول النامية ٦٨,٣، ومن المتوقع ارتفاعه

ليصل إلى ٧٨ سنة بحلول ٢٠٧٠ كما في الشكل (٦). ويبلغ متوسط العمر المتوقع أعلى قيمة له في تونس ٧٥,٨ عاما بينما أقل قيمة في السودان ٦١,٩ عاما. الجدول (١)

الشكل (٦)

متوسط العمر المتوقع عند الميلاد



وطبقا لتعريف الأمم المتحدة السابق ذكره والذي يشترط لبداية ظاهره الهبة الديموغرافية أن تقل نسبة السكان دون سن ١٥ سنة عن ٣٠% من إجمالي عدد السكان وأن لا تزيد نسبة كبار السن ٦٥ سنة فأكثر عن ١٥% من إجمالي عدد السكان، أي أن تكون معظم زيادة السكان في سن العمل (١٥ عاما حتى ٦٥ عاما). وطبقا لذلك نجد أن منطقة شمال أفريقيا تشهد تغيرات ديموغرافية وتدخل مرحلة الهبة أو النافذة الديموغرافية، فليبيا وتونس والجزائر والمغرب والصحراء الغربية قد دخلت بالفعل نطاق مرحلة الهبة الديموغرافية وإن كانت ما تزال في بدايتها، وتقف مصر على أعتاب المرحلة

تقترب من بدايتها أما السودان فما زالت بعيدة عن نطاق المرحلة حتى الآن (الجدول ٢).

ولكن رغم ذلك فإن المنطقة تتغير ديموغرافيا وتدخل مرحلة النافذة الديموغرافية ببطء لارتفاع معدل الخصوبة فيها وهو يعتبر التغير الحاكم في سرعه عملية التحول، وبالتالي ستستمر هذه المرحلة فترة أطول. فقد كان إسرار معدل التحول الديموغرافي في دول جنوب شرق آسيا مقترن بتوفير فرص عمل لقوة العمل وانخفاض في معدلات الإعالة، وأستمر ذلك لديهم حوالي ٤٠ عاما. الآن تتخفف قوة العمل لديهم ويزيد معدل أعاله كبار السن. على عكس دول شمال أفريقيا حيث معدل التحول منخفض وبطيء^(١) وبالتالي لن تحقق مكاسب سريعة مثل دول شرق آسيا. وهو ما يثبت الفرضية الثانية عدم استغلال الهبة الديموغرافية: من المهم الاستفاد من مرحلة النافذة الديموغرافية، حيث إن عدم استغلالها يزيد من حدة المشاكل التي تواجهها المنطقة ومنها:

١ - معدلات البطالة: أن وجود عدد من السكان في سن العمل ولا تتوفر لهم فرصه عمل حيث ترتفع معدلات البطالة، مع وجود احتياجات خاصة بهم مثل تكوين أسرهم وبناء مستقبلهم يؤدي إلى عدم الاستقرار للدولة ككل. ومعدلات البطالة في منطقة شمال أفريقيا من أعلى المعدلات في المعدلات

(١) David canning & others - Africa's demographic transition – dividend or disaster – p 72.

في العالم وستزداد معدلات البطالة في حاله عدم وجود طلب على قوه العمل، كما يدفع المزيد من الهجرة نحو الخارج^(١).

وإذا نظرنا إلى الجدول التالي (رقم ٤) نجد ارتفاع معدل البطالة في دول المنطقة لتصل إلى ١٩% في ليبيا عام ٢٠١٢ وأقل قيمه لها ٩,٩% في المغرب عام ٢٠١٤، كما ضعفت مشاركته الإناث كقوة عمل في إجمالي قوه العمل في كل دول المنطقة، وقد بلغت أعلى قيمه لها ٢٩,٤% في السودان عام ٢٠١٤، هذا بالإضافة إلى ارتفاع حجم البطالة من الإناث كنسبة من قوه عمل الإناث ليصل إلى ٢٥% في ليبيا عام ٢٠١٢ و ٢٤% في مصر عام ٢٠١٣ (في مقابل ١٥,٩% و ٨,٥% في البلدين بالنسبة لحجم البطالة من الذكور كنسبة من قوه عمل الذكور)، وترتفع نسبة البطالة في الإناث في عمر (١٥ - ٢٤) لتصل إلى ٦٧,٨% في ليبيا عام ٢٠١٢ و ٥٢,٢% في مصر عام ٢٠١٣.

الجدول رقم (٤)

نسبة البطالة في دول شمال أفريقيا (سنوات مختلفة)

٢٠١٤		٢٠١٢		٢٠١٣		بيان
السودان	المغرب	الجزائر	تونس	ليبيا	مصر	
١٤,٨	٩,٩	١٠,٦	١٧,٦	١٩	١٣,٢	نسبة البطالة
٢٩,٤	٢٧	١٧,٣	٢٦,٩	٢٧,٩	٢٤,١	نسبة قوه العمل من الإناث الى إجمالي قوه العمل
م.غ	١٠,٤	١٦,١	٢٢,٧	٢٥,١	٢٤,٢	حجم البطاله من الإناث كنسبة من قوه عمل الإناث

(١) Durr- e - nayab - demographic dividend or demographic threat in Pakistan - p 5.

٢٠١٤		٢٠١٢		٢٠١٣		بيان
السودان	المغرب	الجزائر	تونس	ليبيا	مصر	
غ.م	٩,٧	٩,٢	١٣,٣	١٥,٩	٨,٥	حجم البطالة من الذكور كنسبة من قوه عمل الذكور
غ.م	١٩,١	٤١,٤	٤٢	٦٧,٨	٥٢,٢	حجم البطالة من الاناث كنسبة من قوه عمل الاناث في عمر (١٥-٢٤)
غ.م	٢٠,٣	٢٢,١	٣٥,٧	٤٠,٨	٢٨,١	حجم البطالة من الذكور كنسبة من قوه عمل الذكور في عمر (١٥-٢٤)

غ.م: بيانات غير متاحه - بيانات الصحراء الغربية غير متاحه

Source: World bank data base.

٢- تدهور الخصائص السكانية من صحة وتعليم وتغطية التأمين الصحي نتيجة تندي مستوى الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية، أي أن الاستثمار في رأس المال البشري منخفض ومعدلات الفقر مرتفعه^(١). ففي تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٥ نجد أن الجزائر وليبيا وتونس تأتي في نهاية قائمه الدول مرتفعه التنمية البشرية بترتيب بين الدول ٨٣، ٩٤، ٩٦ على التوالي ضمن ١٨٨ دوله يشملها التقرير، وتأتي مصر والمغرب في الدول متوسطه التنمية البشرية بترتيب ١٠٨، ١٢٦ على التوالي ثم السودان في الدول منخفضة التنمية، كما أن مؤشر الفقر متعدد الأبعاد يظهر قيم منخفضة في جميع الدول، ومتوسط نصيب الفرد من الدخل السنوي بالأسعار الثابتة بالدولار منخفض حيث تصل أعلى قيمه له ١٤٩١١ دولار في ليبيا وأدنى قيمه في السودان ٣٨٠٩ دولار. الجدول رقم (٥)

(١) د. أحمد قطيطات - الهيئة الديموغرافية في الوطن العربي - مرجع سبق ذكره - ص ٤١١.

الجدول رقم (٥)

مؤشرات لدول منطقة شمال أفريقيا عام ٢٠١٥

المؤشر	مصر	ليبيا	تونس	الجزائر	المغرب	السودان
الترتيب في تقرير التنمية البشرية	١٠٨	٩٤	٩٦	٨٣	١٢٦	١٦٧
قيمه مؤشر التنمية البشرية HDI	٠,٦٩٠	٠,٧٢٤	٠,٧٢١	٠,٧٣٦	٠,٦٢٨	٠,٤٧٩
مؤشر التنمية حسب الجنس GDI	٠,٨٦٨	٠,٩٥٠	٠,٨٩٤	٠,٨٣٧	٠,٨٢٨	٠,٨٣٠
مؤشر الفقر متعدد الابعاد MPI	٠,٠١٦	٠,٠٠٥	٠,٠٠٦	م.غ	٠,٠٦٩	٠,٠٢٩
السنوات الدراسيه المتوقعه	١٣,٥	١٤	١٤,٦	١٤	١١,٦	٧
متوسط دخل الفرد بالاسعار الثابته لعام ٢٠١١ بالدولار	١٠٥١٢	١٤٩١١	١٠٤٠٤	١٣٠٥٤	٦٨٥٠	٣٨٠٩

غ.م بيانات غير متاحه - بيانات الصحراء الغربيه غير متاحه

المصدر: تقرير التنمية البشرية - برنامج الامم التحده الاتمائي - ديسمبر ٢٠١٥

رابعاً: السياسات والإجراءات المطلوبة للاستفادة من التحول الديموغرافي في دول شمال أفريقيا.

يجب على دول منطقة شمال أفريقيا الحرص على استغلال فرصة الهبة الديموغرافية واستثمارها بهدف دفع عجلة التنمية الاقتصادية وزيادة معدلات التوظيف ومكافحة البطالة خلالها، حيث تعتبر مرحلة

الهبة الديموغرافية مرحلة مؤقتة لن تتكرر ولن تستمر، ففترتها الزمنية تتراوح ما بين 30 إلى 40 سنة^(١).

إن ما يجب عمله في منطقة شمال أفريقيا ينحصر في مجالين هما: أولاً: كيفية الإسراع بالتحول الديموغرافي لدخول مرحلة النافذة الديموغرافية وثانياً: كيفية الاستفادة من هذه المرحلة بحيث ترفع من معدلات التنمية الاقتصادية في المنطقة.

أولاً: كيفية الإسراع بالتحول الديموغرافي لدخول مرحلة النافذة الديموغرافية إن الإسراع بالدخول في مرحلة النافذة الديموغرافية يستهدف الاستفادة منها وتحقيق تنمية اقتصادية بشكل أكبر وأسرع خلال المدى القصير، وسياسات الإسراع بالتحول الديموغرافي تكمن في سياسات وإجراءات تخفيض معدلات الخصوبة^(٢) عن طريق العوامل التي تؤثر على معدلات الخصوبة مثل:

١- طرق تخطيط الأسرة، ففي عام ١٩٦٩ قامت الولايات المتحدة بإنشاء صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) والذي من مهامه تحفيز برامج تخطيط الأسرة، ومنذ هذا التاريخ أصبحت برامج السكان وبرامج تخطيط

(١) د. أحمد قطيطات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - مرجع سبق ذكره - ص ٤١٨.

(٢) David canning & others - Africa's demographic transition - dividend or disaster - p 72,73.

الأسرة موجودة. ومن أوائل الدول التي وضعت برامج تنظيم أسره في المنطقة كجزء من برامج التنمية هي مصر^(١).

٢- الإسراع في تخفيض معدلات وفيات المواليد والأطفال تحت عمر ٥ سنوات وذلك عن طريق تحسين الرعاية الصحية للأطفال وتوفير التطعيمات والتحصينات لهم بالإضافة إلى توفير الرعاية الصحية للأمهات أثناء فترة الحمل. مما يؤدي إلى تخفيض معدلات الخصوبة. فكلما تحسنت صحة الأطفال وزادت فرص بقائهم أحياء بعد الولادة وتحت سن ٥ سنوات فإن طلب الأسرة لمزيد من الأطفال يقل. كما أن حجم أسره أقل يحسن صحة الأم والطفل^(٢).

٣- زيادة قوة المرأة عن طريق رفع معدل التعليم للفتيات وأتاحه فرص العمل لهم لدخول سوق العمل وتحقيق دخل، حيث تزيد قدره المرأة على اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة من حيث عدد الأطفال وتعليمهم وصحتهم (يكون معدل تعليم الفتيات منخفض في الأسر الفقيرة وفي المناطق الريفية بالنسبة إلى غيرها من المناطق)^(٣). كما توسع تلك الخيارات أمامها وبالتالي زيادة العائد الاقتصادي وتحسين مستوى الرفاهية للأسرة والمجتمع^(٤). إن القرار بعدد الأطفال في الأسرة ومستوى تعليمهم هو

(١) PRB (population reference bureau)- population trends and challenges in middle east and north africa – MENA policy brief – 2001- p 6.

(٢) David canning & others - Africa's demographic transition – dividend or disaster – p 2,3

(٣) IBID – P 32

(٤) IBID – P 2.

قرار الأسرة بصفه أساسيه حيث أنها من يتحمل نتائج هذا الاختيار^(١)، وترتبط قرارات الاستثمار في الأطفال بانخفاض معدل الخصوبة حيث يعنى ذلك عدد أطفال اقل وبالتالي يهتم الآباء بصحة وتعليم أطفالهم أكثر في وجود عدد اقل من الأطفال. كما أن زيادة دخل الفرد يزيد اهتمام الأفراد باكتساب المهارات والتعليم حيث أن هناك عائد للتعليم، كما يختار الآباء ذو المستوى التعليمي العالي الاستثمار بصورة اكبر في تعليم أطفالهم^(٢).

وعندما ينخفض معدل الخصوبة يزيد عدد السكان في العشرينات والثلاثينيات من العمر في مقابل انخفاض الفئات الأخرى، ومعظم حالات الإنجاب تحدث بين عمر ٢٠ و ٣٥ سنة وتقل بعد عمر ٣٥ سنة للمرأة بمعدل ٧/١.

٤- استغلال العوامل الدينية والثقافية في التوعية السكانية لما لها دور كبير في تحديد عدد الأطفال لكل أسره، كما تؤثر على قوه المرأة وعلى معدل الخصوبة.

٥- التوعية الإعلامية بمخاطر الزواج المبكر وأهميه وجود فتره زمنييه بين الأطفال مما يخفض مستوى الخصوبة، ففي الدول الصناعية وعدد من الدول النامية يرتفع السن الذي تبدأ فيه المرأة بالحصول على أطفال مما يقلل من معدلات الخصوبة^(٣).

(١) IBID - p 72,73

(٢) Roland lee - the demographic transition: three countries of fundamental change - P 174.

(٣) Roland lee - the demographic transition: three countries of fundamental change - P 175

ثانيا: كيفية الاستفادة من مرحلة النافذة الديموغرافية

إن مرحلة النافذة الديموغرافية قد تكون هبة ديموغرافية وقد تكون كارثة ديموغرافية ويتحدد ذلك حسب القدرة على أتباع سياسات مناسبة وإجراءات صحيحة للاستفادة من هذه المرحلة لتصبح هبة ديموغرافية، وذلك بوجود قوه عمل متعلمة ومدربه و متعافية صحيا مما يساعد على زيادة النمو الاقتصادي. فليس معنى الدخول في المرحلة كسب مميزاتها وإنما يجب الاستعداد لها، وأن يتحول الاهتمام إلى التركيب العمري للسكان وليس حجم السكان كما كان سابقا. فإذا توافرت قوه العمل المتعلمة والمدربة والصحيحة جسمانيا ووجدت فرصه العمل المناسبة يزيد الإنتاج ومعدلات الدخل القومي^(١).

فدول شرق أسيا عملت على الربط بين السياسات التي تعمل على زيادة الطلب على عنصر العمل وسرعه التحول الديموغرافي، فأفضل النتائج تأتي من سياسات تعمل على زيادة الطلب على عنصر العمل بالتوازي مع السياسات التي تدعم وجود قوه عامله ومدربه و متعلمة وصحيحة جسمانيا، مما يجذب الاستثمارات^(٢).

(١) David canning & others - Africa's demographic transition – dividend or disaster – P 1.

(٢) David canning & others - Africa's demographic transition – dividend or disaster – P 3.



أن جني مكاسب هذه المرحلة يتطلب الاستفادة بالشباب في سن العمل من خلال سياسات تهتم بهم وتستهدف قدراتهم الإنتاجية وكذلك وجود بيئة مؤسسية مناسبة بالإضافة إلى مرونة سوق العمل.

وقد أوصت الأسكوا^(١) بتنفيذ سياسات وخطط تستهدف زيادة المشاركة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للشباب بحيث تعمل الحكومات والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية على الربط بين السياسات القطاعية للدول والسياسات التي تستهدف الشباب، وأن تتضمن كل خطط التنمية للدولة سياسات للشباب، ويجب أن تحتوي السياسات الخاصة بالشباب على الآتي:

- سياسات وإجراءات تستهدف تخفيض معدلات البطالة ومراعاة احتياجاتهم واهتماماتهم.

(١) تقع منطقة شمال أفريقيا ضمن منطقة الاسكوا.

- أنشاء بنيه مؤسسيه تابعه للحكومة وخاصة بالشباب تتعامل مع باقي الجهات في المجتمع مثل الحكومة والقطاع الخاص^(١).

هذا بالإضافة إلى:

- تكوين قاعدة بيانات لتوفير المعلومات الديموغرافية وتحسين نوعيتها ودرجة تغطيتها على كافة المستويات (من حيث الجنس والعمر والحضر والريف، المحافظات)، وذلك لأهمية دورها في وضع السياسات والاستراتيجيات السكانية حتى تتناسب مع احتياجات التنمية، بالإضافة إلى إنشاء نظام معلومات لسوق العمل يوفر المعلومات عن احتياجات سوق العمل من حيث المهارات التدريبية والمستويات التعليمية لتحديد طبيعة الطلب على القوى العاملة في المنطقة وإمكانية توفير العمالة المناسبة له^(٢).

- الاستفادة من وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في توعية المجتمع بأهمية تعليم الفتيات وذلك باعتبارها جزء من القوى العاملة وشريك أساسي في التنمية، ورفع معدل الوعي الصحي لخفض معدلات وفيات الأطفال مما يساهم في تحقيق معدل أعلى من التنمية الاقتصادية.

- يجب الاهتمام بالتعليم وزيادة حجم الإنفاق عليه من الدولة، وأن تتوافق سياسات التعليم واتجاهاته مع احتياجات سوق العمل فيوفر للعامل ما يحتاجه من معرفه علميه ومهارة فنيه تؤهله لدخول سوق العمل، وذلك

(١) The youth bulge and the changing demographics in MENA region: challenges and opportunities? - ESCWA - P 48,49

(٢) د. أحمد قطيطات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - مرجع سبق ذكره - ص

- باعتبار أن التعليم هو المصدر الأساسي لتوفير قوه العمل في المنطقة، كما أن دول شرق آسيا اعتمدت عليه في تحولها الديموغرافي.
- يمكن رفع سن التقاعد عن العمل إلى ٦٥ عاما بدلا من ٦٠ عاما لزيادة معدلات الادخار وخفض معدلات الإعالة في المجتمع.
 - تنفيذ سياسات تدعم المؤسسات والقطاع المالي ووضع حوافز للادخار لرفع معدلاته وتحويل أي زيادة في الدخل إلى مدخرات ثم استثمارات وذلك باعتباره المصدر الأساسي لتمويل المشروعات.
 - الاهتمام بسياسات جذب الاستثمار ووضع حوافز تجذب الاستثمارات الأجنبية التي تستوعب الزيادة في قوه العمل في المنطقة وليس الاستثمارات الكثيفة لرأس المال لتوفير فرص عمل.

المراجع

أولا باللغة العربية:

- د. أحمد قطيطات - الهبة الديموغرافية في الوطن العربي - المؤتمر الإحصائي العربي الأول - عمان - الأردن - ٢٠٠٧
- د. حسن أحمد سعد - التوظيف الأمثل لفرص التحول الديموغرافي (الهبة الديموغرافية) - مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا - جامعه بغداد
- مروى عماد - هل تستفيد مصر من التغيرات السكانية - المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية - القاهرة - ٢٠١٥ - متاح على www.rcssmideast.org
- د. هاشم نعمه - النظريات السكانية ونظريه التحول الديموغرافي مثالا - مجله الثقافة الجديدة - العراق - متاح على www.althakafaaljadeda.com/325/22
- هاله يوسف وماجد عثمان وآخرون - الاستجابة للنمو السكاني السريع في مصر - ملخص سياسات - PRB - نوفمبر ٢٠١٤
- هبة نصار وماجد عثمان وآخرون - دور السياسات في الإسراع بالتحول الديموغرافي: دراسة حالة شرق آسيا والدروس المستفادة لمصر - مجله بحوث اقتصادية عربية - العدد ٦٥ - شتاء ٢٠١٤
- تقرير التنمية البشرية - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - ديسمبر ٢٠١٥

ثانيا باللغة الانجليزية:

- David canning & others - Africa's demographic transition - dividend or disaster - world bank group - Africa development forum series - 2015
- David e. bloom & others - economic growth and demographic transition - NBER working paper 8685 - December 2001

- Durr- e – nayab – demographic dividend or demographic threat in Pakistan – PIED – working paper – 10 – 2006
- ESCWA - The youth bulge and the changing demographics in MENA region: challenges and opportunities?
- Kim soyoung & Others – financing investment in east Asia: regional or global saving – elsevier – vol. 31- 2014
- Matteo cervellali, uwe sunde – human capital mortality and fertility: a unified theory of the economic and demographic transition – iza dp no 2905 – July 2007
- Oded galor – the demographic transition: causes and consequences- nber- working paper 170 57- may 2011
- PRB (population reference bureau)- population trends and challenges in middle east and north africa – MENA policy brief – 2001
- Roland lee – the demographic transition: three countries of fundamental change – journal of economic perspectives – vol 17 – November – 2003
- Steven b. webb and heidi s. – the effect of demographic changes on saving for life cycle motives in developing countries – country economics department – world bank – wps 229 – july 1989
- UNPD, «World Population Prospects: The 2012 Revision,» Population Division Department, Economic and Social Affairs of the United Nations Secretariat.
- World bank policy research report – the east asian miracle (economic growth and public policy) – wb12351 – 1993
- World bank data base.